ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

القادر

القدرة المطيعة



بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

١ – فى الفجرِ أطلَّ شريف من النَّافذة ، وكانَ نسيمُ الصَّباح النَّدىُ يُصافح الأَغصانَ فى رِفق ، فنظرَ ناحيةَ الشَّرق ، وراحَ يتأمَّلُ اللَّونَ الأحمرَ الَّذى بدأ يَنتشِرُ على الأُفُق .



٢ ـ إنَّه إيذانٌ بقُربِ شروقِ الشَّمس . ومرَّت لَحظاتٌ ظهرَ بَعدَها قُرصُ الشَّمسِ على الأُفقِ ، بلَونِهِ الذَّهبِيِّ الجميل ، فألقَى بأشِعَّتِهِ الصَّفراءِ على غُصونِ الأَشجار .



٣ ـ راحَ شَريف يتأمَّلُ تَعانُقَ اللَّونينِ الأَصْفَرِ والأخضَر ، وجمالَ الطَّبيعةِ وقد بدأتْ الطُّيورُ تَنطلقُ من أعْشاشِها ، وتُزقزِقُ فى فَرحٍ وسُرور ، مُعلِنةً بَدءَ يَومٍ جَديد .



٤ ـ وتذكَّرَ شريف قولَ اللّهِ تَعالى : ﴿ ومن آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ والأرض وما بثّ فيهما من دابَّة ، وهو على جَمعِهم إذا يشاءُ قدير﴾[1].

---

(١) الشورى ٢٩ .

٥ - سألَ شَريف والِدَه عن مَعنى هذهِ الآيَة ، فقالَ والِدُه في سُرور : إنَّ القُدرةَ في هذا الكونِ كلِّهِ للّهِ وَحدَه ، ولا شيءَ في الدُّنيا كَبيرًا أوصَغيرا ، قَويًّا أو ضَعيفا ، إلاّ ويَخضعُ خُضوعًا تامًّا لقُدرةِ اللّه سُبحانَه وتَعالى .



٦ ـ ونجد فى هذه الآية الكريمة ، أنَّ من عَلامات وُجودِ اللّهِ تَبارَكَ وتَعالى ودَلائلِ قُدرَتِه ، ما نَراهُ فى السَّماواتِ من أفلاكٍ وشموس ، وكواكبَ ونُجوم ، تَدورُ كلُّها فى نِظامٍ دَقيقٍ مُحكَم .



٧ ـ قال شَريف : « ما أجملَ هذا الكَلامَ يـا أبى ! أرجـو أن تَزيدَنـى مِنه . قالَ والِدُه : اعلَمْ يا شَريف أنَّ « القادِرَ » اسمٌ من أسْـماءِ اللَّـهِ الحُسْنَى ؟ وأن قُدرَتَهُ تَتجَلّى فى كلِّ ما حوْلَنا .



٨ - فمن آياتِهِ العُظمَى هـذه الأَرضُ بما عَليها مِن جِبالٍ وبِحارٍ وأنْهار ، وما فى باطِنِها من كُنوزٍ وثَرَوات ، وما فيها من مَخلوقاتٍ من الإِنْسِ والجِنّ وما يَحدُثُ لهم في حَياتِهِم ، وحَيوانـاتٍ وطُيورٍ وأَسْماكٍ ونباتات .



٩ ـ قال شريف : مَعنَى ذلكَ يا أبي أنَّ ما يُصيبُ النَّاسَ من صِحَّةٍ أو مَرَض ، هو من قُدرَةِ اللّهِ تَعالى . قال والِدُه : نعـم ، إنَّ اللّـهَ على كلِّ شيءٍ قَدير ، فهو سُبحانَه القادِرُ وَحدَه ، فلا يوجدُ قادِرٌ على كُلِّ شَيءٍ إلاَّ اللّهُ جلَّ وعَلا .



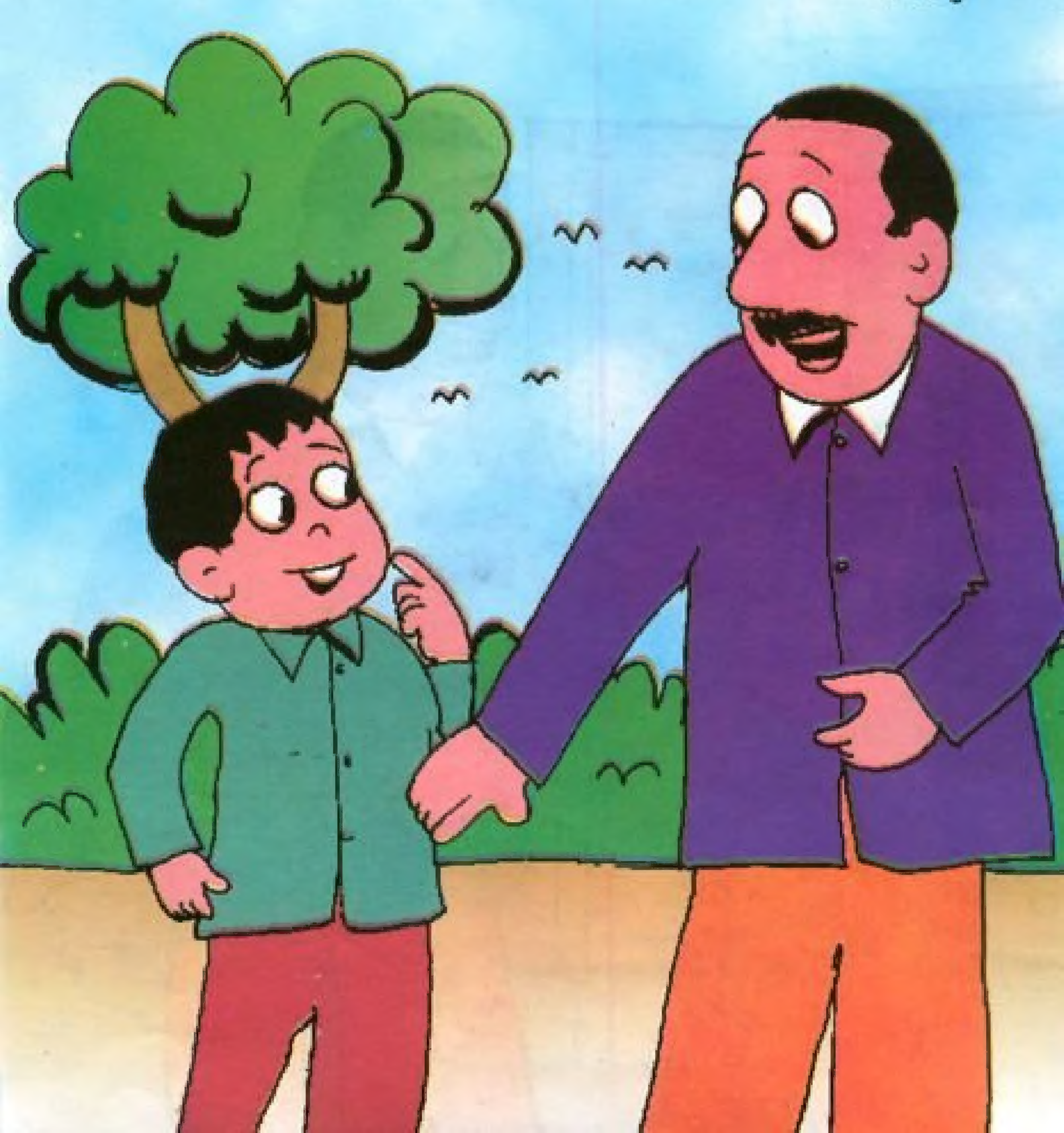
١٠ ـ وكلُّ من في الأرضِ إنّما يستمدُّ قُدرتَه من اللَّهِ سُبحانَه ، فإنْ شاءَ أعطاهُ القُدرةَ ، وإنْ شاءَ سلَبها منه ، ولذلكَ نرى الضّعيفَ يُصبحُ قويًا ، والصّحيحَ يُصبحُ مريضًا ، والمريضَ يُصبحُ صحيحًا ، فقُدرةُ اللهِ وحدَها هي الّتي تتصرّفُ في الكونِ كيفَ تشاءُ .



١١ ـ قال شَريف : هـذا حقٌّ يا أبى . فما كانتِ البُذورُ الَّتى نَضعُها فى الأرض ، تُنبِتُ لنا الزُّروعَ والثِّمار ، لولا قُدرَةُ اللّـهِ « القادِر » سُبحانَه وتَعالَى .



١٢ ـ قالَ والِدُه : نعم يا شَريف ، إنَّ اللّهَ سُبحانَه هو القادِرُ وَحدَه على أن يهَبَ ما يَشاءُ لِمن يَشاء ، فالإنْسانُ يُبصِرُ بعَيْنَيه ، وهذا الإبْصارُ هو بِقُدرَةِ اللّه ، وكذلكَ الأُذنانِ تَسْمعان والأنفُ يَشمُّ والفَمُ يَتذَوَّق ، وكذلك اليَدانِ والقَدمانِ كلُّها تَعْملُ بقُدرةِ اللّهِ جلَّ وعَلا .



١٣ ـ قالَ شريف : علِمتُ يا أبي أنَّ اللّهَ تَباركَ وتَعالى يَسلُبُ القُدرَةَ من أعْضائنا يومَ القِيامَة ، فلا تعودُ أيدينا وأقدامُنا وألْسِنَتُنا تُطيعُنا . قالَ والِدُه : نَعم ، فطاعَةُ هذِه الأعْضاءِ لنا تَنتَهى بانْتِهاء بَشرِيَّتنا فى الحَياة ، وتَخضعُ لإرادَةِ الخالقِ وحْدَه .



١٤ - ولذلك تَشهدُ أيْدينا وألسِنَتُنا وأرْجُلُنا وجُلودُنا علـى أفْعالِنـا خيرًا كانت أو شرًا ، فقُدرةُ اللهِ يـا بُنَـيَّ بـلا حُـدودٍ ولا قُيـود . قـالَ شَريف وهو يَنظرُ إلى ساعَةِ الحـائط : كَـم أودُّ يا أبـى أنْ أسمَعَ مِنـك الـمَزيد ، عن قُدرَةِ اللهِ القادِرِ على كُـلِّ شـيءٍ لأنقُلَهـا إلى زُملائـى ، ولكنَّ الوقتَ حان لأستَعدَّ للذّهابِ إلى المَدرَسة ، فشُكرًا لك .

